السنة الرابعة والثلاثون

فيها تكلم الناس في عثمان رضوان الله عليه مُجاهرةً، وطلبوا أن يُناظِروه على الأشياء التي نقموها عليه، منها: رَدُّ عمّه الحكم بن أبي العاصي إلى المدينة وإعطاؤه الأموال، وعزل سعد بن أبي وقاص عن الكوفة، وولايته إياها للوليد بن عُقبة، وتوليته إفريقية ومصر لعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وإعطاؤه لمروان خمس إفريقية، ولتَسليطِه أحداثَ بني أمية على رقاب المسلمين، ونحو ذلك من الأحداث المتقدّمة.

قال الزهري: لما وَلي عثمان عاش اثنتي عشرة سنة أميراً، يعمل ستّ سنين لا يَنقم الناسُ عليه شيئاً، وإنه لأحبُّ إليهم من عمر بن الخطاب؛ لأن عمر كان شديداً عليهم، فلما وَلِيَهم عثمان لان لهم ووَصَلهم، ثم توانى في أمرهم، و استعمل أقرباءه وأهلَ بيته في الستّ الأواخر، وكتب لمروان بخُمس [إفريقية]، وأعطى أقرباءه المال، وتأوَّلَ في ذلك الصِّلَةَ التي أمر الله بها، واتَّخذ الأموال، واستسلف من بيت المال وقال: إن أبا بكر وعمر تركا من المال ما هو لهما، وإني أخذتُه فقسمتُه في أقربائي، فأنكر الناسُ عليه ذلك.

وقال البلاذري: لما وَلي عثمان رضوان الله عليه كره وِلايتَه نفرٌ من الصحابة لأنه كان يُحبُّ قومَه، وكان كثيراً ما يُولّي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله ﷺ صُحبة، فكان يجيءُ من أُمرائه ما يُنكرُه الصحابة، وكان يُستَعْتَبُ [فيهم] فلا يَعزِلُهم، فلما كان في الستّ سنين الأواخر استأثر ببني عمّه وأهله فولّاهم، وقدم عليه أهلُ مصر يَتَظلّمون من عبد الله، فلم يرفع مَظالمهم.

وكان من عثمان رضوان الله عليه قبل ذلك هَناتٌ إلى أبي ذرّ وابن مسعود وعمار رضي الله عنهم؛ فإنه غَرَّبهم، وكان في قلوب هُذيل وبني زُهرة وبني غِفار وبني مَخزوم لأجل هؤلاء ما فيها.

وقدم عليه سبعُ مئةٍ من المِصريين يَتظلَّمون من عبد الله بن سعد، وما صنع في أوقات الصّلاة وتأخيرها فلم يُنصفْهم، فدخل عليه طلحة رضي الله عنه فكلمه بكلام شديد، وأرسلت

إليه عائشة رضي الله عنها تأمُره أن يُنْصِفَهم، ودخل عليّ فنهاه وقال له: اعزِله عنهم، وأقده منهم، فقال: اختاروا رجلاً أُوَلّيه، فأشار الناس عليه بمحمد بن أبي بكر، فكتب له عَهده، وبعث معهم جماعةً من المهاجرين والأنصار يَنظرون فيما بينهم وبين ابن أبي سرح.

ومن الأحداث المتجدّدة أنه قَدمت إبلُ الصَّدقة؛ نحو ثلاث مئة، فطلبها منه عمُّه الحكم فأعطاه إياها.

وقَدم عليه بثلاث مئة ألف درهم من صدقات قُضاعة، فطلبها الحكمُ فأعطاه إياها.

وحمى نَقيع الخَضمات لخيله، فأنكر عليه المسلمون.

وبعث إليه أبو موسى من البصرة بألفِ درهم ففرّقها في أهله وأقربائه.

وأقطع مروان فَدَكاً، وكانت صدقةَ رسول الله ﷺ.

وكان في بيت المال سَفَطٌ فيه جَوهر وحُلي، فأخذ منه مروان ما حلّى به نساءه، فأنكر عليه المسلمون، فقام عثمان رضوان الله عليه على المنبر وقال: لَنأخُذَنَّ حاجتَنا من هذا المال وإن رَغمتْ أُنوف، فناداه علي رضوان الله عليه: إذاً يُحال بينك وبين بيت مال المسلمين، وقال عمار: أشهد بالله أن أنفي أولُ راغم، فقال له عثمان: أعليَّ تَجترىء؟ وضربه، فقام هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان عمار حليفاً لهم، فقال: يا عثمان، أمّا علي بن أبي طالب فاتقيتَه وبني أبيه، وأما نحن فاجتَرأتَ علينا، وضربتَ أخانا أبا يحيى حتى أشفيتَ به على التَّلف، أما والله لئن مات لأقتلنَّ به رجلاً قبيح السِّيرة من بني أمية، فقال له عثمان رضوان الله عليه: وإنك ها هنا يا ابن القَسْرِيّة، فقال: يا عثمان، فإنهما قَسْرِيّتان.

قول هشام: هما قَسْرِيّتان، يشير إلى أم عثمان وجدَّته، فإنهما كانتا قَسْرِيَّتَيْن من بَجيلة.

وغضبت أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما لذلك، واجتمع أعيانُ الصحابة، منهم طلحة والزبير رضي الله عنهما وغيرهما، فكتبوا كتاباً، وعَدَّدوا فيه أحداث عثمان، وأعلموه أنهم مُواثِبوه إن لم يُقلع عما هو عليه[1].

وعثمان رضوان الله عليه أولُ خليفةٍ نُخل له الدقيق بمناخل الشّعر، ووُضع بين يديه

(١) أنساب الأشراف للبلاذري ٢/ ٢٧٥.

الحُملان الصِّغار، والدَّرْمَك والحلوى، وأول مَن لبس الثياب الطِّوال، والعمائم الكِبار، والسراويلات، وضُربت له الطُّبول والبُوقات، واتَّخذ الحُجَّاب والبَوّابين، وصفَّ بين يديه المُؤَذِّنين، وأول من فوَّض الزكاة إلى أربابها في الأموال الباطنة، إلى غير ذلك.

ذكر قيام الناس عليه

مرَّ عثمان رضوان الله عليه بجَبَلة بن عمرو السَّاعديّ وهو على باب داره، فناداه جَبَلة: يا نَعْثَل، والله لأحمِلَنَّك على قَلُوصٍ أجرب[1]، ولأُخرِجَنَّك إلى حَرَّة النار، ثم أتاه يوماً آخر بجامعةٍ وهو على المنبر فقال: والله لتَنزِعَنَّ عن بِطانتِك من آل أبي مُعَيط أو لأَطرَحَنَّها في عُنُقك، ويْحك يا نَعْثَل، أطعمتَ أسواقَ المدينة بُنيّ الحكم الملعون، طَريد رسول الله ﷺ، يَشتري الجَلَبَ ويَبيعُه، ويجيءُ مَقاعد المتسوِّقين، وكان عثمان رضوان الله عليه قد أقطع الحارث بنَ الحكم في سوق المدينة مكاناً يُقال له: مَهْزور، وكان رسول الله ﷺ تَصدَّق به على المسلمين.

وجَبَلة أولُ من اجترأ على عثمان رضوان الله عليه، وكان في مَنَعَةٍ من قومه وساعده المسلمون، واجتمع الناس إلى عامر بن عبد قيس، وكلَّموه ليدخلَ على عثمان رضوان الله عليه، فيُعَدِّد عليه أحْداثَه، ويُناظِره فيما نَقَموا عليه، فدخل وقال: إن ناساً من المسلمين قد اجتمعوا ونَظروا في أعمالك، فوَجَدوك قد ركبتَ أموراً عِظاماً، فاتَّقِ الله، وتُبْ إليه، وانزع عنها.

فقال عثمان رضوان الله عليه: انظروا إلى هذا، يَزعم أنه قارىء، ثم يُكلّمني في المحقَّرات، فوالله ما يَدري أين الله، فقال له عامر: والله إنني لأدري أين الله، إنه لك لبالمرصاد.

ولما رأى عثمان رضوان الله عليه ضَجيجَ الناس عليه كتب إلى أُمرائه فاستَقدمهم، فقَدم عليه معاوية من الشام، وابن أبي سَرْح من مصر، وسعيد بن العاص من الكوفة، وعبد الله بن عامر من البصرة، ودعا بعمرو بن العاص، فلما اجتمعوا عنده قال لهم:

(١) في الطبري ٤/ ٣٦٥ : جرباء. والقَلوص: الناقة الشابة، وهي مؤنثة.

إن لكلِّ أميرٍ وُزراء، وقد طلبوا مني عَزْلَ عُمّالي، والرُّجوع عما يكرهون إلى ما يُحبُّون، فأشيروا عليّ.

فقال له ابنُ عامر: أرى أنك تَأمُرُهم بالجهاد لتَشغَلَهم عنك، وقد نَقَموا عليك مَنعَ المال، فأعطهم إياه، فقال سعيد بن العاص: إن كنتَ على رأينا فاحسم عنك الداء، [واعمل برأيي تُصِبْ] قال: وما هو؟ قال: لكلِّ قومٍ قادة، فمتى يَهلكوا تفرّقوا، فلم يجتمع لهم رأيٌ ولا أمر.

وقال معاوية: أرى أن تَخرج إلى الشام، فقال: لا أخرج من مُهاجَر رسول الله ﷺ وجِواره، قال: فأبعثُ إليك جيشاً يُقيم عندك، قال: لا أكون أولَ مَن وَطِيء أصحابَ رسول الله ﷺ وأنصارَه بجيش.

وقال ابن أبي سَرْح: اشْغَلِ القوم بالعَطاء تَستعطِفْ قلوبَهم.

وقال عمرو بن العاص: إنك قد ركبتَ الناس بما يكرهون، فإما اعتدَلْتَ وإما اعتزلتَ، فقال له: قد قَمِلَ فَرْوُك، يعني من عَزْلِه إياه عن مصر، فقال له عَمرو: ستَعلم، فردّ عثمان رضوان الله عليه عُمَّاله إلى أمصارهم على تَجمِير الناس في البُعوث، وقيل رَدَّهم على غير شيء.

قال أبو اليَقظان: لما اجتمع عند عثمان رضوان الله عليه عُمَّالُه هؤلاء اتَّفقوا على نَفْيِ المشنِّعين عليه في الأمصار، وتَجميرهم في البعوث، ومنع أعطيتهم، والتَّضييق عليهم.

وكان الأشتَر ورؤساءُ الكوفة قد قدِموا على عثمان رضوان الله عليه يَشكون سعيد بنَ العاص، وسألوه عَزلَه عنهم فامتنع، وكان الأشتر حينئذ بالمدينة، فجاء هو وأصحابُه إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما، وكان عندهما عمرو بنُ العاص وقد حضر المشورة، فقال له الأشتر: ما وراءه؟ فقال: ما ترك شيئاً من الشرِّ إلا وأمر به أمراءه، إنه قد أمرهم بتَجميركم في البُعوث، ومَنعِ أعطيتكم، والتّضييق عليكم، فقال الأشتر: لو كان معي نَفَقة لسبقتُ سعيد بنَ العاص إلى الكوفة، فمنعتُه من دُخولها، فأقرضه طلحة مئةَ ألف درهم، والزبير كذلك، فقسم المالَ في أصحابه، وسبق سعيداً إلى الكوفة، فصعد المنبر وقال: إن عاملكم الذي شكوتُم سُوءَ سيرته قد رُدَّ إليكم، وقد اتَّفق عثمان وعُمَّالُه

على كذا وكذا، فبايعوني على أن لا يَدخُلها ابنُ العاص، فبايعه منهم عشرةُ آلاف.

وخرج سعيد من المدينة طالباً الكوفة، فخرجوا إليه فرَدُّوه، وقالوا: والله لا وليتَنا ما حَملْنا سيوفَنَا، وتقدَّمهم الأشتر وقد تَقلَّد سيفَه، وعلى وجهه الغُبار وهو يقول: والله لا يَدخلها علينا، وقتلوا غُلامَه، ونهبوا مَتاعَه، وكاد يُقتل، فرجع إلى عثمان رضوان الله عليه خائفاً طريداً، فشقَّ ذلك على عثمان رضوان الله عليه.

ولما عاد سعيد إلى المدينة قال عثمان رضوان الله عليه: ليت شِعري ما يُريدون؟ قال سعيد: الاستبدال، وكتب أهل الكوفة إلى عثمان رضوان الله عليه: إنّا ما مَنَعْنا عاملَك دخولَ مِصرنا مُخالفةً لك؛ وإنما مَنعناه لسُوءِ سِيرته، فابعَثْ إلى عملك مَن تُريد، فكتب إليهم: اختاروا، فاختاروا أبا موسى وقالوا: إنه كان عامِلَنا في أيام عمر، فبعث به إليهم.

وقال: لما قدم أبو موسى الكوفة خطب وقال: أيها الناس، لا تعودوا لمثلها، وعليكم بالطّاعة، ولُزوم الجماعة، وإياكم والعَجلة فإنها من الشيطان.

ولما دخلت سنةُ أربع وثلاثين كتب أصحاب رسول الله ﷺ بعضُهم إلى بعض: إن أردْتُم الجهادَ الأكبر فاقدموا علينا فإنه عندنا، فإن عثمان قد بدَّل وغيَّر.

وكثر الناس على عثمان رضوان الله عليه، ونالوا منه أقبحَ مَنال، والصحابةُ يَرون ويَسمعون، وليس أحدٌ منهم يَنهى عن ذلك، إلا نفرٌ منهم زيد بن ثابت، وأبو أسَيْد السَّاعدي، وكعب بن مالك، وحسان بن ثابت، فاجتمع الناس إلى علي رضوان الله عليه، فسألوه أن يُكلِّمَه، فدخل عليه فقال له: الناسُ قد كثروا عليك، وإنهم ورائي، ووالله ما أدري ما أقول، وما أعرفُ شيئاً تَجهلُه، ولا أدُلُّك على أمرٍ [لا] تَعرِفُه، وقد صَحِبتَ رسولَ الله ﷺ ونِلتَ صِهرَه، وما ابنُ أبي قُحافة وابنُ الخطاب بأولى بعملِ الحقِّ منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ رَحِماً منهما، ونِلتَ من صهره ما لم يَنالا، وما سَبَقاك إلى شيءٍ، فاللهَ اللهَ في نفسك، فإنك لا تُبصَّر من عَمَى، ولا تُعلَّم من جَهل، وإن الطريق لَوَاضِحٌ، وإن أعلامَ الدِّين لَقَائمةٌ، وأفضلُ عباد الله عند الله إمامٌ عادل؛ أقام سُنَّة وأمات بِدعة، وإن شرَّ الناس عند الله إمامٌ جائر، أمات سُنَّة وأحيا بِدعة.

فقال له عثمان رضوان الله عليه: قد والله كنتُ أظنُّ أنك لَتقولَنَّ ما قُلتَ، ولو كنتَ

مكاني لما عَنَّفتُك ولا عِبتُ عليك، ثم قال: أَنشُدُك الله، هل تعلم أن عُمر وَلّى المغيرة ابنَ شُعبة البَصرة وليس هناك؟ قال: نعم، قال: فلِمَ أُلام أن وَلَّيتُ ابنَ عامر في شرفه وجُوده وقرابته؟ فقال عليّ رضوان الله عليه: إن عُمر كان إذا وَلّى والياً فإنما يَطَأُ على صِماخِه إنْ بَلَغه عنه [حرف]، وأنت لا تَفعلُ ذلك رِقَّةٍ على أقربائك.

فقال عثمان رضوان الله عليه: ألست تَعلم أن عُمر وَلّى مُعاويةَ الشامَ خلافتَه كلّها؟ قال: نعم، [قال علي:] ألستَ تعلم أن مُعاوية كان أخوفَ لعمر من غُلامه يَرفَأ؟ قال: نعم، قال: فإن مُعاوية يَقتَطِع الأمورَ دونك، ويَبلُغُك فلا تُغَيِّر عليه ولا تُنكره، ويقول الناس: هذا أمرُ عثمان.

ثم قام عليّ رضوان الله عليه فخرج، وقام عثمان رضوان الله عليه فصَعِد المنبر وقال: إن لكلِّ شيءٍ آفة، وإن لكلِّ أمرٍ عاهة، وإن آفةَ هذه الأمة عَيَّابون طَعَّانون، يُرونكم ما تُحبّون، ويُسِرُّون عنكم ما تكرهون، ألا وإنكم عِبْتُم عليَّ ما أقررتُم ابنَ الخطاب على مِثله، وإني أعزُّ ناصراً منه، وأكثرُ عَدداً، وأمنعُ عَشيرةً، ولكنه وَطِئكم برِجله، وضربكم بيده، وقَمعَكم بلسانه، فَدِنْتُم له على ما أحبَبْتُم وكَرِهتُم، ووَليتُكم فأوْطَأتُكم كَنَفي، وكفَفْتُ يدي ولساني عنكم فاجترأتُم عليّ، فإن كنتُ إماماً فلِمَ يُعتَرضُ عليّ، أفعلُ ما أُريد في المال وغيره، فكُفُّوا عني ألسنتكم وطَعنكم على وُلاتكم.

فقام مروان بن الحكم فقال: إن شئتُم حَكَّمْنا بيننا وبينكم السيف، ونحن وإياكم كما قال القائل: [من الطويل]

فَرَشْنا لكم أَعْراضَنا فنَبَتْ بكم ... مَعارِسُكم تَبْنُون في دِمَنِ الثَّرى

فقال له عثمان رضوان الله عليه: اسكُت لا سكتَّ، دَعني وأصحابي، ما كلامُك في هذا، ألم أتقدَّمْ إليك أنك لا تَنطق بحَرف، فسكت مروان، ونزل عثمان رضوان الله عليه.

وحجّ عثمان رضوان الله عليه في هذه السنة، وحجّ معه أزواجُ رسول الله ﷺ كما فعل عمر رضوان الله عليه، وجعل في مُقدّمة القطار عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، وفي مؤخرته سعيد بن زيد رضي الله عنه، وهي آخر حجَّة حَجّها عثمان رضوان الله عليه.

فصل وفيها تُوفّي

أبو طلحة

زيد بن سهل بن الأسود بن حرَام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك ابن النّجار الأنصاري، وأمُّه عُبادة بنت مالك بن عديّ، نَجَّارية أيضاً.

وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد العَقَبة مع السّبعين، وبدراً وأُحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي.

وكان رامياً، ورمى يومَ أُحد بين يدي رسول الله ﷺ، والنبيُّ ﷺ خلفَه، وهو يقول له: بأبي أنت وأمي، لا يُصيبُك سَهم، نَحري دون نَحرك، وثبت معه يومئذ، ووقاه بنفسه.

وكان صَيِّتاً، قال رسول الله ﷺ: «لَصوتُ أبي طَلحة في الجيش أشدُّ على الكفّار من فئة».

وكان فارساً رامياً، ويَخْطُر[1]، ويقول: [من الرجز]

أنا أبو طلحةَ واسمي زَيدُ وكلّ يومٍ في سلاحي صَيدُ

وهو أولُ من أُنزل عليه النُّعاس يوم أحد، فسقط السيفُ من يده مِراراً.

قال أنس: لما حلق رسول الله ﷺ رأسَه في حِجَّته بدأ بشِقّه الأيمن، وقال هكذا، فوَزّعه بين الناس، فأصابهم الشعرةُ والشعرتان وأقلّ من ذلك وأكثر، ثم قال بشِقِّه الآخر كذا، وقال: «أين أبو طلحة»، فدفعه إليه، الحديث.

وقال أنس: قتل أبو طلحة يوم حُنَين عشرين رجلاً، ولم يُفطر بعد رسول الله ﷺ إلا في مَرضٍ أو سَفَر حتى لَقي الله تعالى.

ومات بالمدينة في سنة أربع وثلاثين، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه، وهو يومئذ ابنُ سبعين سنة، ودُفن بالبقيع، وقيل: مات بالشام سنة ثلاث وثلاثين، وقيل: مات بالبحر غازياً.

---

(١) أي: يتبختر.

وقيل: قرأ أبو طلحة ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ الآية [التوبة: ٤١] فقال: أرى ربّي يَستنفِرُنا شُيوخاً وشُبّاناً، جَهِّزوني أيْ بَنيَّ، فقالوا: قد غزوتَ مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، ونحن نغزو عنك، فقال: جَهِّزوني فجهزوه، فمات في البحر، فلم يجدوا جزيرةً إلا بعد سبعةِ أيام، فدفنوه بها ولم يَتغيَّر رضي الله عنه.

وكان له من الولد: عبد الله وأبو عُمَير، أمُّهما أمُّ سُلَيم بنت مِلْحان، وأبو عُمَير هو الذي قال له رسول الله ﷺ: «أبا عُمَير ما فعل النُّغَيْر».

وعبد الله وُلد على عهد رسول الله ﷺ وحَنّكه بيده، استُشهد بفارس.

أسند أبو طلحة رضي الله عنه الحديثَ عن رسول الله ﷺ[1].

سُوَيد بن شُعبة

اليَربوعي التَّميمي، من الطبقة الأولى من التابعين المجتهدين، من أصحاب الخِطَط الذين اختطُّوا بالكوفة في أيام عمر رضوان الله عليه، ولم يُروَ عنه شيءٌ.

روى أبو حيان التَّيمي عن أبيه قال: دخلتُ على سويد بن شُعبة وعليه ثوب، فلولا أني سمعتُ امرأتَه تقول: أهلي فِداؤك، ما نُطعمك، ما نَسقيك؟ ما شعرتُ أنّ تحت الثوب شيئاً، وكان قد ضَني على فِراشه، فقال: يا أخي، دَبِرت الحَراقِفُ والصُّلْب، فما من ضَجعَةٍ غير ما ترى، وكان مُتّكئاً على وَجهه، قال: والله ما أحبُّ أني نُقصتُ منه قُلامَةَ ظُفْر[2].

عُبادة بن الصَّامت

ابن قيس بن أصْرَم بن فِهر بن ثعلبة بن غَنْم بن عَوف بن عمرو بن عَوف بن الخَزْرج الأنصاري، من الطبقة الأولى من القَواقِلة، وكَناه النبي ﷺ أبا الوليد، وأمُّه قُرَّة العَين

(١) انظر ترجمة أبي طلحة في: طبقات ابن سعد ٣/ ٤٦٨ ، والاستيعاب (٣٠٢٩)، وتاريخ دمشق ٦/ ٦٠٨ (مخطوط)، والمنتظم ٥/ ٤٦ ، والاستبصار ٤٩ ، والسير ٢/ ٢٧ ، والإصابة ١/ ٥٦٦ .

(٢) الزهد لابن المبارك (٤٦٣)، وطبقات ابن سعد ٨/ ٢٨٠ وفيهما: سويد بن مثعبة، والزهد لأحمد ٤٢٩ ، والصبر لابن أبي الدنيا (١٧٨) و(١٨٥)، والمنتظم ٥/ ٤٦-٤٧ ، وصفة الصفوة ٣/ ٤٢ . وانظر التاريخ الكبير للبخاري ٤/ ١٤٣ .

بنت عُبادة بن نَضْلة بن مالك خزرجيّة، وأمها عميرة بنت ثعلبة بن سنان خزرجيّة.

تزوج قُرَّةَ العين الصَّامت، فولدت له عُبادة وأُويساً ابنَيْ الصامت، أسلمت قُرَّة وبايعت النبي ﷺ.

شهد عُبادة العَقَبة مع السبعين، وبدراً وأحداً والمشاهدَ كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو أحدُ النُّقَباء الاثني عشر.

وكان طُوالاً حسناً جميلاً، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي مَرْثَد الغَنَوي، وكان قد بايع رسول الله ﷺ أن لا تأخُذَه في الله لومَةُ لائم.

ذكر معاويةُ الطاعون في خطبته فحذَّر منه، فقال له عُبادة: أمُّك هند أعلمُ منك، فلما نزل معاوية أرسل إليه فجاء، فقال: أما استَحْييت إمامك؟ فقال: أليس قد علمتَ أني بايعتُ رسول الله ﷺ [ليلة] العَقَبة أني لا أخافُ في الله لَومةَ لائم؟ ثم خرج معاوية فقال: أيها الناس، إني حدَّثتُكم حديثاً، ثم دخلتُ البيت فإذا الحديثُ كما حدَّثني عبادة، فاقتبسوا منه فإنه أفقَهُ مني.

وأنكر عبادة على معاوية شيئاً فقال: لا أُساكِنُك بأرض، فرحل عبادة إلى المدينة، فرآه عمر رضوان الله عليه فقال: ما أقدمك؟ فأخبره فقال: ارجع إلى مكانك، فقبَّح الله أرضاً لست فيها وأمثالك، ارجع فلا إمرةَ لمعاوية عليك، فرجع.

وكان مما أنكر على معاوية أن بعض الخطباء مدحه، فقام عبادة فحثى في وَجهه التُّراب، فغضب معاوية، فقال له عُبادة: أما سمعتَ رسول الله ﷺ يقول: «احثوا في وُجوه المدَّاحِين التُّراب».

وجرى بينه وبين معاوية كلامٌ، فقال له: يا معاوية، أنت والله أَحقَرُ في عيني من أن أخافَك في الله تعالى.

ولما أكثر الناسُ على عثمان رضوان الله عليه قال عُبادة: والله لا أقمتُ بهذا البلد، فخرج من المدينة ولحق بالساحل، فأقام بعَسْقلان حتى جرى في أمر عثمان رضوان الله عليه ما جرى.

وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ الآية

[المائدة: ٥١] وذلك [لما حاربت بنو قَيْنُقاع رسول الله ﷺ تشبَّث عبد الله بن أُبيّ وقام دونهم، فمشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وتبرّأ إلى الله وإلى رسوله من حِلْفهم][1]، فنزلت هذه الآية.

شهد عُبادة فتح مصر، وكان أميراً على رُبع المدَد، وكان ممن جمع القرآن على عهد النبي ﷺ.

واختلفوا في وفاته، فقيل: مات بالرَّمْلَة سنةَ أربع وثلاثين، وهو ابنُ اثنتين وسبعين سنة وله عَقِب، وقيل: تُوفّي في خلافة معاوية بالشام.

قال عبد الحميد بن يزيد الجُذامي: شهدتُ جنازةً ببيت المقدس مع رجاء بن حَيْوة، فقال لي: يا أبا عَمرو، ها هنا قبرُ أخيك عُبادة بن الصامت، إلى جانب الحائط الشرقي.

وكان له من الولد: الوليد، وأمُّه جَميلة بنت أبي صَعصعة، ومحمد، وأمُّه أم حرام بنت مِلْحان الأنصارية، وكان له عُبيد الله وداود وأمّ محمد، والكلّ من أمٍّ حرام.

دخل معاوية المدينةَ حاجّاً فلم يَخرجوا للقائه، فلقي بعض الأنصار فقال: أين نَواضِحُكم هلا لَقيتموني عليها؟ فقال له [أبو] الوليد عُبادة[2]: أنضيناها في طلب أبيك يوم بدر.

أسند عبادة عن رسول الله ﷺ مئةً وثمانين حديثاً، فمن مسانيده:

عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: «الأبدال في هذه الأُمَّة ثلاثون مثلُ إبراهيم الخليل، كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً»[3].

روى عن عبادة أنس بن مالك، وأبو أُمامة الباهِليّ، ومحمود بن الربيع وغيرهم، ومن التابعين أبو مسلم وأبو إدريس الخولانيّان، وخالد بن مَعدان، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وعُبيد الله وداود والوليد بنو عُبادة.

---

(١) في (خ): وذلك لأن عبد الله بن أبي لما قام بأمر بني قينقاع من خلفهم فنزلت؟! والمثبت من تاريخ دمشق (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب) ٢٠ـ٢١.

(٢) في (خ): الوليد بن عبادة، والمثبت من تاريخ دمشق ٢٩ .

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٥١) وهو خبر منكر، وإسناده ضعيف.

وأخوه أوس بن الصّامت لأبيه وأمه، من الطبقة الأولى من الأنصار، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وأدرك زمنَ عثمان رضوان الله عليه، وهو الذي ظاهر من امرأته خَولة بنت مالك، وهي المجادلة التي نَزل فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾[المجادلة: ١]، وهو أول ظهار كان في الإسلام.

وكان لأوس ولد اسمه الربيع بن أوس من خولة[١].

أبو عبس بن جبر

ابن عمرو بن زيد بن جُشَم بن حارثة الأنصاري، واسمه عبد الرحمن وقيل عبد الله، وهو من الطبقة الأولى من الأنصار، وأمه ليلى بنت رافع حارثية.

وكان يكتب بالعربية في الجاهلية، وكان هو وأبو بُردة الأسلمي يَكسران أصنامَ بني حارثة.

شهد أبو عبس بدراً وأحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين خُنَيْس ابن حُذافة السهمي زوجِ حفصة بنت عمر رضوان الله عليها.

وكان في الذين قتلوا كعب بن الأشرف، وكان يَخضِب بالحِنَّاء، ويبعثه عمر وعثمان رضوان الله عليهما على الصدقات.

وتوفي بالمدينة في هذه السنة وهو ابن سبعين سنة، وصلّى عليه عثمان رضوان الله عليه ودُفن بالبقيع، ونزل في قبره أبو بُرْدَة بن نِيار، وقتادة بن النعمان، ومحمد بن مَسْلَمة، وسلمة بن سَلامة بن وَقْش، وكلُّهم شهد بدراً، وله صحبة ورواية.

وكان له من الولد محمد ومحمود، أمهما أم عيسى بنت مَسلمة، أخت محمد ومحمود ابنَي مَسلمة لأبيها وأمها، أسلمتْ وبايعَتْ رسولَ الله ﷺ، وعُبيد الله بن أبي عَبْس، أمُّه أمُّ الحارث بنت محمد بن مَسْلمة، وزيد وحُميدة، ولأبي عَبْس عَقِبٌ كثير بالمدينة وبغداد[٢].

---

(١) انظر في ترجمة عبادة وأخيه: طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠٦، ٥٧٣ و٩/ ٣٩١، والمعارف ٢٥٥، وتاريخ دمشق (عبادة بن أوفى ـ عبد الله بن ثوب) ص ٥ فما بعدها، والمنتظم ٥/ ٤٧، والاستيعاب (١٦٧٤) و(٥٤)، والاستبصار ١٨٨ـ١٩١، والسير ٢/ ٥، والإصابة ٢/ ٢٦٨ و١/ ٨٥، وتهذيب الكمال وفروعه.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٥، والمعارف ٣٢٦، والاستيعاب (٣٠٣٨)، والمنتظم ٥/ ٤٧، والاستبصار =

عوف بن أُثاثَة

ابن عُبادة[١] بن المطلب بن عبد مناف، ويُلقّب مِسطَحاً، كُنيته أبو عبَّاد، وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين.

شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وآخى بينه وبين زيد بن المزَيَّن، وأطعمه رسول الله ﷺ خمسين وَسْقاً [بخيبر]، وهاجر مع عَبيدة بن الحارث.

وكانت أمُّه بنت أبي رُهْم بن المطّلب بن عبد مَناف، ابنة خالة أبي بكر الصديق رضوان الله عليه، وكانت من المبايعات، وهي التي كانت تقوم بأمر عائشة رضي الله عنها.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يُنفق على مِسْطَح حتى تكلّم في الإفك، فقطع عنه نفقتَه ثم أعادها، وأمُّ مِسْطَح التي أخبرت عائشة رضوان الله عليها بقول أهلِ الإفك، وكان من أشدّ الناس مِسْطَح حين تكلم في عائشة.

وتُوفّي مِسطَح سنة أربع وثلاثين بالمدينة، وهو ابن ست وخمسين سنة، وقيل سنة سبع وثلاثين، وقيل إنه شهد صِفّين، والأوّل أصحّ، وليس له رواية رحمة الله عليه، وأخته لأبويه هند بنت أُثاثَة، كانت تَمدح رسول الله ﷺ[٢].

كُلثوم بن حُصَين

أبو رُهْم الغِفاري، أسلم بعد قُدوم رسول الله ﷺ المدينة، وشهد معه أُحداً، فرُمي يومئذ بسَهم في نَحْره، فجاء إلى رسول الله ﷺ فبصَق عليه، فكان يُسمّى المنحور.

قال محمد بن عُمر: بينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف إلى الجِعرانة، وأبو رُهْم إلى جنبه على ناقةٍ له، وفي قَدَمَيْه نَعلان غَليظان، ازدحمت ناقتُه مع ناقة رسول الله ﷺ، قال أبو رُهْم: فوقع حَرْفُ نَعْلِي على ساقه فأوجَعه، فقال: «أوجَعْتَني، أخِّر رجلَك»، ثم قَرع رجلي بالسَّوط، فأخذني ما قَدُم وما حَدث، وخشيتُ أن يَنزل فيَّ

= ٣٣٧، والسير ١/ ١٨٨، والإصابة ٤/ ١٣٠.

(١) كذا في (خ) والمنتظم ٥/ ٤٨، وفي المصادر: عوف بن أثاثة بن عَبَّاد.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٠، ونسب قريش ٩٥، والمعارف ٣٢٨، والاستيعاب (١٩٤٥)، والمنتظم ٥/ ٤٨، والتبيين ٢٣٢، والسير ١/ ١٨٧، والإصابة ٤/ ٤١.

قرآن، فلما أصبحنا بالجِعرانة خرجتُ أرعى الظَّهر وما هو يَومي، فَرَقاً أن يأتي لرسول الله ﷺ رسولٌ يَطلُبني، فلما رَوَّحتُ الرِّكاب سألتُ فقالوا: طَلبَك رسولُ الله ﷺ، فجئتُه وأنا أرتَقِب، فقال: «إنني قَرَعْتُك بالسَّوط فأوجَعتُك، فخُذْ هذه الغنم عوضاً من ضربتي» قال: فرِضاه عنّي كان أحبَّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها.

وبعثه رسول الله ﷺ إلى قومه يَستنفِرهم إلى تبوك.

ولكلثوم بن الحُصين رواية[1].

(١) في (خ): ولكلثوم بن الحصين وحبات عليه رواية؟! وانظر في ترجمته مغازي الواقدي ٣/ ٩٣٩، وطبقات ابن سعد ٤/ ٢٢٩ ، والاستيعاب (٢٢٠٨)، والمنتظم ٥/ ٤٨ .